محاضرات علم النحو- السنة الثانية ليسانيات/ مج2

المحاضرة الأولى

إعداد الأستاذ/ حسين

- **تمهيد:** تنقسم الجملة العربية في عرف النحاة قسمين كبيرين هما: الجملة الفعلية، والجملة الاسمية؛ فالأولى تكون بسيطة فقط، وتتكون من فعل وفاعل (ومفعول به إن لزم الأمر)، أو فعل ونائب فاعل. أما الثانية فتكون بسيطة ومركبة، وتتكون من مبتدأ وخبره، والمبتدأ يرد على أشكال، كما يرد الخبر على أشكال أيضاً.

- **مفهوم الجملة الاسمية:** هي الجملة التي تحوي مبتدأ وخبراً؛ أي طرفيْ الإسناد، اللذيْن يكوّنان العمدة، ومن دونهما لا وجود لجملة. وسواء في ذلك أتمّ معناها أم لم يتمّ. وتدل على الثبوت، عكس الجملة الفعلية التي تدل على التجدد.

فالجملة الاسمية المستوفية الإسناد والتامة المعنى هي مثل قولنا: الدين أصيل في الإنسان. والجملة الاسمية المستوفية الإسناد، غير التامة المعنى فكقولنا: لولا البرد شديد، إذا كان الشعب مظلوماً. نلاحظ في الجملة الأولى أنّ المعنى تام لا حاجة لنا إلى زيادة فيها. أما الجملتان الثانية والثالثة ففيهما إسناد[1]؛ ولكن معناهما غير تام. إذ ينقصهما جواب الشرط. وليتم المعنى يمكن زيادة ما يلي: لولا البرد لخرجنا في نزهة. إذا كان الشعب مظلوماً فله الحق أن ينتفض.

- **مكونات الجملة الاسمية:** تتكون من مسند إليه وهو المبتدأ، ومسند وهو الخبر.

ا - **المبتدأ:** وهو العمدة الأولى في الجملة الاسمية، وحقه أن يكون في البداية. يقول السامرائي:« يحد النحاة المبتدأ بأنه الاسم العارى عن العوامل اللفظية غير الزائدة مخبراً عنه أو وصفا رافعًا لمستغنى به»[2]. والأصل فيه أن يكون معرفة[3] مثل: العلمُ نور، محمدٌ رسول، دفترُ الحسابات ناقص. ويكون ظاهراً، وقد يرد غير ذلك كما سنرى لاحقاً.

1 - **أنواع المبتدأ:** له نوعان كما يقرر الأشموني ذلك قائلاً:« المبتدأ نوعان: مبتدأ له خبر، ومبتدأ له مرفوع أغنى عن الخبر»[4]. ويعني بذلك أن المبتدأ يحتاج إلى خبر صريح ليتمّ الإسناد، وقد يستغني عن الخبر لأنه حلّ محله شيء أفاد الإسناد.

---

[1] - أي فيهما مبتدأ وخبر، وما يشبههما وهما: البرد مبتدأ، شديد: خبر. الشعبُ: اسم كان. مظلوماً: خبر كان.

[2] - فاصل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، ط 1: 1420 هـ – 2000 م، ج1، ص 149. وينظر كذلك: الأشموني، شرح ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998، ج1، ص 177.

[3] - المعرفة نقصد بها ثلاثة أشياء هي: المعرّف بالألف واللام، وبالعلَمية، وبالإضافة. كما هو موضح في الأمثلة أعلاه.

[4] - الأشموني، شرح ألفية ابن مالك، ج1، ص 177.

- **المبتدأ الذي يحتاج إلى خبر**: هو كثير في الجملة الاسمية، ويكون معرفة كما سبقت الإشارة إلى ذلك. ويكون مرفوعاً معرّى من العوامل اللفظية. يقول عباس حسن:« المبتدأ: اسم مرفوع في أول جملته، مجرد من العوامل اللفظية الأصلية، محكوم عليه بأمر»[1].

- **المبتدأ المستغني عن الخبر بمرفوعه**: وهو المبتدأ الذي يرد اسما خاصاً له القدرة على رفع ما بعده، وبذلك لا يعود بحاجة إلى خبر، لأنّ هذا المبتدأ استغنى عنه بتمام الإسناد والمعنى كذلك. غير أنّ هذا النوع من المبتدأ له شروط لكي يؤدي وظيفته تلك. ومن شروطه أن يكون هو نفسه نكرة مشتقة[2]، مسبوقاً بنفي أو استفهام. ملازماً للإفراد. فالمسبوق باستفهام مثل قول الشاعر.

« أَقَاطِنٌ قومُ سَلْمَى أَمْ نَوَوْا ظَعنا ... "إن يظعنوا فعجيب عيش من قطنا"[3]

الإعراب: أقاطن: الهمزة: للاستفهام، قاطن: مبتدأ مرفوع. قوم: فاعل مرفوع سد مسد الخبر، وهو مضاف »[4].

والمسبوق بنفي مثل قول الشاعر:« خَلِيْلَيّ مَا وَافٍ بِعَهْدِيَ أَنْتُمَا ... إذَا لَمْ تَكُونَا لِي عَلَى مَنْ أَقَاطِعُ

ما: حرف نفي. واف: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة على الياء المحذوفة لأنه اسم منقوص. بعهدي: جار ومجرور متعلقان بـ"وافٍ"، وهو مضاف، والياء في محل جر بالإضافة. أنتما: فاعل "وافٍ" سدّ مسد الخبر»[5].

فكلمة "قاطن" نكرة، بصيغة اسم فاعل، مفردة، ومسبوقة باستفهام؛ أي الهمزة. وكلمة "وافٍ" أيضا نكرة، اسم فاعل، مفردة، مسبوقة باستفهام (الهمزة). ومن أمثلة المبتدأ المسبوق بنفي، ويكون اسماً مشتقاً غير اسم الفاعل قولنا: لا منصورٌ الظالمُ. ما جَميلٌ البخلُ. فمنصور: مبتدأ، والظالم: نائب فاعل لاسم المفعول "منصور". وجميلٌ: مبتدأ، البخل: فاعل للصفة المشبهة "جميل". والخبر منعدم في كلتا الجملتين، لأنّ الاسم المشتق سدّ مسده؛ أي حلّ مكانه، فأغنى عنه.

فإذا جئنا إلى تأويل الجملة الأولى قلنا: لا يُنصَرُ الظالمُ. وتأويل الجملة الثانية هو: ما جُمِلَ البخلُ. ومن هنا نفهم سبب إعراب الظالم نائب فاعل، والبخل فاعلاً.

2 - **أشكال المبتدأ**: يرد المبتدأ اسماً ظاهراً، أو مصدراً مؤوّلاً.

أ - **المبتدأ اسم ظاهر**: يكون على النحو التالي:

- اسماً متمكّناً معرباً تظهر عليه حركة الضمة مثل: اللهُ خالق كل شيء. كلٌّ شيء مسطور.

---

[1] - عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص 442.

[2] - نكرة المشتقة يقصد بها اسم الفاعل وصيغة المبالغة والصفة المشبهة واسم المفعول. وهذه المشتقات هي الأكثر ورودا في مثل هذه الجمل، والأكثر عملاً فيما بعدها. لذلك لم نذكر بقية المشتقات (اسم التفضيل، اسم الآلة، واسما المكان والزمان).

[3] - قطن يعني سكن وأقام بالمكان. وظعن يعني ارتحل عنه.

[4] - المرجع نفسه، ص 178.

[5] - نفسه، ص 180.

- اسماً مبنياً مثل اسم الموصول كقولنا: الذي يحيي الموتى هو اللهُ وحده. أو اسم إشارة كقولنا: هذا مفتش التربية والتعليم.
- ضميراً منفصلاً مثل قوله تعالى:﴿**بَلْ أَنْتُمْ قومٌ عادون**﴾. وقوله عز وجل:﴿**فهُمْ غافلون**﴾.
- اسماً مجروراً بحرف جر زائد في محل رفع، مثل: رُبّ عُذرٍ أقبحُ من ذنبٍ. فلظ "عذر" اسم مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه مبتدأ.

ب - **المبتدأ المؤوّل:** هو الذي يتكوّن من حرف مصدري وصلته، ويرد في صدر الجملة؛ كقوله تعالى:﴿**وأنْ تصوموا خيرٌ لكم**﴾. والتقدير: صومُكم أو صيامُكم خيرٌ لكم. أو يُقدّر: الصيامُ خير لكم[1].

وقد يرد هذا النوع جملة كاملة، ولكنه يعرب كمفرد مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها حركة الحكاية. مثل قولنا: بسم اللهِ بدايةُ كلّ أعمالنا. فعبارة "بسم الله" تعرب كاملة: مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها حركة الحكاية[2]. والتقدير هو: البسملةُ بداية كل عمل. إذ نرى أنّ لفظ "البسملة" جاء اسماً مرفوعاً على أنه مبتدأ.

ج - **المبتدأ النكرة:** عادة ما يجيء المبتدأ معرفة، وهو الأصل، والخبر نكرة، وهو الأصل كذلك. لكن قد يأتي المبتدأ نكرة إذا توفرت شروط خاصة، وسميّ هذا الأمر بمسوّغات الابتداء بالنكرة. وهي كثيرة، وقد حصر عباس حسن أهمها في إحدى عشرة حالة. ومن هذه المسوّغات ما يلي:

1- أن يكون المبتدأ موصوفاً كقوله تعالى:﴿**قولٌ معروفٌ ومغفرة خيُر من صدقة يتبعها أذى**﴾. فلفظ "قولٌ" مبتدأ نكرة لأنه موصوف بلفظ "معروفٌ".

2- أن تدلّ النكرة على مدح، أو ذم، أو تهويل؛ مثل: "بطلٌ فى المعركة. خطيب على المنبر" - "جبانٌ مُدْبرٌ...

3- أن تدل على تنويع وتقسيم؛ مثل رأيت الأزهار، فبعضٌ أبيضُ، وبعض أحمرُ، وبعضٌ أصفرُ ... عرفت فصل الخريف متقلبًا؛ فيومٌ بارد، ويومٌ حارّ، ويومٌ معتدل.

4- أن تدل على عموم؛ نحو: كلٌّ محاسَبٌ على عمله. ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾ .

5- أن تكون مسبوقة بنفى، أو استفهام؛ مثل: ما عملٌ بضائعٍ، ولا سعيٌ بمغمور. فمن مُنكرٌ هذا؟

6- أن تكون النكرة متأخرة، وقبلها خبرها؛ بشرط أن يكون مختصًّا؛ سواء أكان ظرفاً، أم جارًّا مع مجروره مثل: عند العزيز إباء، وفي الحرِّ ترفع وقول الشاعر:

وللحِلْم أوقاتٌ، وللجهل مثلُها ... ولكنَّ أوقاتى إلى الحَلْم أقْربُ

7- أن تكون جواباً لسؤال؛ مثل: ما الذي في الحقيبة؟ فتُجيب: كتابٌ فى الحقيبة.

---

[1] - ملاحظة: لا يعتبر النحاة المبتدأ جملة، إنما قالوا يأتي مصدراً مؤوّلاً، مع العلم أّن المصدر المؤوّل هو جملة كذلك باعتبار الإسناد، لأنّه مكوّن من حرف مصدري ومن فعل وفاعل. وربما فعلوا ذلك لأنّ الجمل التي لها محل من الإعراب تؤوّل بمشتقات فقط، أو بفعل مجزوم (جملة جواب الشرط الجازم المقترن بالفاء أو بإذا). أما الجمل المصدرية فلا تؤوّل إلاّ بمصدر صريح، ولا تؤوّل باسم مشتق.(اسم فاعل، اسم مفعول، صفة مشبهة...)

[2] - المقصود بحركة الحكاية في هذا المثال هو الكسرة التي لحقت المضاف إليه لفظ الجلالة "اللهِ". لأننا لا نستطيع رفعه. ولا يمكن أن يكون وحده مبتدأ.

8- أن تكون دعاء؛ نحو: سلامٌ على الخائف – شفاءٌ للمريض – عونٌ للبائس؛ بشرط أن يكون القصد من النكرة فى كل جملة هو الدعاء.

9- أن تكون فى أول جملة الحال، سواء سبقتها واو الحال، مثل: قطعتُ الصحراء، ودليلٌ يَهدينى، وركبنا البحر ليلا وبوصلة ترشد الملاحين. أمْ لم تسبقها؛ نحو كلُّ يوم أذهب للتعلم، كتبٌ في محفظتي وكراريسُ.

10- أن تقع بعد الفاء الداخلة على جواب الشرط؛ وهى التى تسمى: فاء الجزاء؛ مثل: مطالبُ الحياة كثيرة؛ إن تَيَسَّر بعضٌ فبعضٌ لا يتيسّر، والآمال لا تنفد؛ إن تحقق واحدٌ فآخرُ يتجدد.

11- أن يدخل عليها ناسخ – مهما كان – وفى هذه الحالة لا تكون مبتدأ، وإنما تصير اسماً للناسخ، كقولهم: كان إحسانٌ رعايةَ الضعيف، وإنّ خيراً أن تذكروا الغائب ...[1]

* **تطبيق:** حدد المبتدأ في هذه الجمل مبيّناً نوعه وحركة إعرابه.

المثال	المبتدأ	نوعه	حركة إعرابه
قال تعالى:﴿**كلُّ نفس ذائقة الموت**﴾			
الإنسان مدنيّ بالطبع.			
أن تبقى في البيت هذه الأيام أفضل لك.			
وهل أحدٌ ينجو من الفتنة؟			
ربّ كلمة أورثتْ ندماً طويلاً.			
في الحياة بقية أخلاق.			
عند الناس شيء من الخلاف.			
الحمد لله خاتمة كل عمل.			
ما محبوب الثرثار ولا المتكبر.			
أنتم الذين أردتم ذلك.			

[1] - راجع في ذلك عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص 487، 488.